

مفردات القرآن

شبه .

- الشبه والشبهه والشبيه : حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون والطعم وكالعدالة والظلم والشبهة : هو أن لا يتميز أحد الشئيين من الآخر لما بينهما من التشابه عينا كان أو معنى قال : { وأتوا به متشابها } [البقرة / 25] أي : يشبه بعضه بعضا لونا لا طعما وحقيقة وقيل : متماثلا في الكمال والجودة وقرئ قوله : { مشتبها وغير متشابه } [الأنعام / 99] وقرئ : { متشابها } [الأنعام / 141] جميعا ومعناها متقاربان . وقال : { إن البقر تشابه علينا } [البقرة / 70] على لفظ الماضي فجعل لفظه مذكرا و (تشابه) (وهي قراءة شاذة قرأ بها الأعرج) أي : تتشابه علينا على الإدغام وقوله : { تشابهت قلوبهم } [البقرة / 118] أي : في الغي والجهالة قال : { آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات } [آل عمران / 7] . والمتشابه من القرآن : ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى فقال الفقهاء : المتشابه : ما لا ينبئ ظاهره عن مراده (انظر : بصائر ذوي التمييز 3 / 293 والتعريفات للجرجاني ص 200) [وحقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب : محكم على الإطلاق ومتشابه على الإطلاق ومحكم من وجه متشابه من وجه . فالمتشابه في الجملة ثلاث أضرب : متشابه من جهة اللفظ فقط ومتشابه من جهة المعنى فقط ومتشابه من جهتها . والمتشابه من جهة اللفظ ضربان : . أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة وذلك إما من جهة غرابته نحو : الأب (الأب : الكلاً وقيل : الأب من المرعى للدواب كالفاكهة للإنسان . انظر : اللسان (أب)) ويزفون (يزفون أي : يسرعون وأصله من : زفيف النعامة وهو ابتداء عدوها . انظر : اللسان (زف)) وإما من جهة مشاركة في اللفظ كاليد والعين . والثاني يرجع إلى جملة الكلام المركب وذلك ثلاثة أضرب : . ضرب لاختصار الكلام نحو : { وإن خفتم ألا تفسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء } [النساء / 3] . وضرب لبسط الكلام نحو : { ليس كمثله شيء } [الشورى / 11] لأنه لو قيل : ليس مثله شيء كان أظهر للسامع . وضرب لنظم الكلام نحو : { أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ... قيما } [الكهف / 1 - 2] تقديره : الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وقوله : { ولولا رجال مؤمنون } إلى قوله : { لو تزيلوا } (الآية) : { ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم

فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل ا [في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا أليما { سورة الفتح : آية 25 } . والمتشابه من جهة المعنى : أوصاف ا [تعالى
وأوصاف يوم القيامة فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم
نحسه أو لم يكن من جنس ما نحسه . والمتشابه من جهة المعنى واللفظ جميعا خمسة أضرب : .
الأول : من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو : { اقتلوا المشركين } [التوبة / 5] .
والثاني : من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو : { فانكحوا ما طاب لكم من النساء } [
النساء / 3] .

والثالث : من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو : { اتقوا ا [حق ثقاته } [آل عمران /
102] .

والرابع : من جهة المكان والأمر التي نزلت فيها نحو : { وليس البر بأن تأتوا البيوت
من ظهورها } [البقرة / 189] وقوله : { إنما النسيء زيادة في الكفر } [التوبة / 37]
فإن من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه معرفة تفسير هذه الآية .

والخامس : من جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد ك شروط الصلاة والنكاح . وهذه
الجملة إذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه
التقاسيم نحو قول من قال : المتشابه { ألم } [البقرة / 1] وقول قتادة : المحكم :
الناسخ والمتشابه : المنسوخ (أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 2 / 48) وقول الأصم (عبد
الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم المعتزلي له تفسير عجيب ينقل عنه الرازي . انظر لسان
الميزان 3 / 427) : المحكم : ما أجمع على تأويله والمتشابه : ما اختلف فيه . ثم جميع
المتشابه على ثلاثة أضرب : ضرب لا سبيل للوقوف عليه كوقت الساعة وخروج دابة الأرض وكيفية
الدابة ونحو ذلك . وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام الغلقة . وضرب
متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم ويخفى على من
دونهم وهو الضرب المشار إليه بقوله عليه السلام في علي B : (اللهم فقهه في الدين
وعلمه التأويل) (لم أجده لكن جاء عن علي B قال : بعثني رسول ا [A إلى اليمن لأقضي
بينهم فقلت : يا رسول ا [لا علم لي بالقضاء ف ضرب بيده على صدره وقال : (اللهم اهد قلبه
وسدد لسانه) . أخرجه النسائي في تهذيب خصائص علي بن أبي طالب ص 43 ، وهو ضعيف) وقوله
لابن عباس مثل ذلك (الحديث عن ابن عباس أن النبي A دخل الخلاء فوضعت له وضوءا قال : (من وضع هذا) ؟ فأخبر فقال : (اللهم فقهه في الدين) . أخرجه البخاري في باب وضع
الماء عند الخلاء 1 / 224 .

وقال ابن حجر : وهذه اللفظة اشتهرت على الألسنة : (اللهم فقهه في الدين وعلمه
التأويل) حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم يصب والحديث عند أحمد بهذا اللفظ وعند

الطبراني من وجهين آخرين . انظر فتح الباري 7 / 100 فضائل ابن عباس ومسند أحمد 1 / 266 ، ومجمع الزوائد 9 / 279) . وإذ عرفت هذه الجملة علم أن الوقف على قوله : { وما يعلم تأويله إلا أنا } [آل عمران / 7] ووصله بقوله : { والراسخون في العلم } [آل عمران / 7] جائز وأن لكل واحد منهما وجهاً حسبما دل عليه التفصيل المتقدم [ما بين [] نقله السيوطي بطوله في الإتقان 2 / 6] . وقوله : { أنا نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً } [الزمر / 23] فإنه يعني ما يشبه بعضه بعضاً في الأحكام والحكمة واستقامة النظم . وقوله : { ولكن شبه لهم } (سورة النساء : آية 157 . وقد نقل أكثر هذا الباب الفيروزآبادي حرفياً في البصائر 3 / 294 - 297) أي : مثل لهم من حسبه إياه والشبه من الجواهر : ما يشبه لونه لون الذهب